

قصص قصيرة

نجلاء و قصص أخرى

د. ظافرة القحطاني

دار السرائرية للنشر والتوزيع

ح) دار الرائدة للنشر والتوزيع ، ١٤٤٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
القحطاني ، ظافرة حمود
نجلاء وقصص أخرى . / ظافرة حمود القحطاني
- الخفجي ١٤٤٢هـ

ص ٨٠ ؛ ١٤ × ٢١ سم

ردمك ٩٧٨-٦٠٣-٨٣٢٥-٥٥-١

١ - القصص القصيرة العربية - السعودية

ديوي ١٩٥٣١، ٨١٣ ٨٣٨٩ / ١٤٤٢

رقم الایداع: ١٤٤٢ / ٨٣٨٩

ردمك ٩٧٨-٦٠٣-٨٣٢٥-٥٥-١

دار الرائدة للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية - الخفجي

ت: ٠١٣٧٦٧٥٢٧٢

واتساب: ٠٥٥٠٧٦٧...

تويتر والانسٲغرام: daralraidiah

إيميل: alraidiah@hotmail.com

www.daralraidiah.com

تصميم الغلاف:

نجلاء وقصص أخرى

د. ظافرة القحطاني

نجلاء

تهتز العربة وأرتطم بقاعها وهي تسير بي على حصباء الطريق..

وعبير جاف لرائحة مشتعلة يحترق في أذني ... يجب أن نوثق يديها إلى الخطاف الموجود على حافة حوض العربة كي لا يرتطم رأسها أو ربما تقذف بنفسها إلى الطريق.

أهذا كل ما تستطيعونه من أجلي ؟
ووجه عائض طويلاً شاحباً يملأ الفراغ وينعقد سؤالي الأخرس بين عينيه ..

الشمس المحترقة تذيبني حتى الانصهار وأشعر بدوار وارتطامات متتابعة تدق في عنقي ... وينعكس الوهج الساخن المنصب من الأعلى في عيني فأغمضها على صور مريعة لهماكل ذات ألسن مشقوقة تنزف منها الدماء.

وتسير العربة في الطريق العام المسفلت وتتتابني راحة غريبة لأن انزلاق العربة خفف من ارتطاماتي ولكن الريح العنيفة الناتجة من سرعة اندفاع العربة تقتلع عيني ، ليتهاهم غطوا وجهي لكنت على الأقل لا أشعر بآلام الرياح وهي تندفع مخترقة أنفي وعيني.

استمر مسير العربة وأنا أحاول أن ألفت وجهي للخلف وبشكل
معاكس يقيني من الريح... وتضاعف الألم في عنقي وربما
كنت قد غفوت لأنني لم أعد أشعر بالمسافة التي قطعناها ..
لكن وفجأة يصعد عائض إلى حوض العربة حيث كنت
مقيدة ، يغطي وجهي وجسدي بعباءة .. عباءة لها رائحة أمي..
وأشعر بغثيان و تقيأت .. تقيأت كثيراً جداً.. ولطمتني أمي
وهي تجرني باتجاه المرحاض ، حيث أخذت في خلع ملابسني
وغسل جسدي حتى قبل أن أتوقف عن القيء.

وبكيت وعائض يصرخ بي.. اخرسي والإ ضربتك وتتهال
أمي علي بالضرب من يديها وقدميها وتعض أطرافه وظهري
بأسنانها وبقوة حارقة ..

وأستمر في بكاء صامت أخرس

ووجه عائض يصبح أمواس سابحة تخترقني بقوة ...

آه .. وداعا يا نفسي..

وتقول أمي يجب حبسها في المستشفى إنها مجنونة.. مجنونة..
وتتكاثر أصوات وتصرخ ... مجنونة .. مجنونة .. وأصرخ مع
الأصوات وأردد معها مجنونة .. وتصرخ الأبواب وعجلات
السيارات..

وتصرخ التربة .. وتصرخ الأرض وهي تبتلعني .

آه .. إنني أعبر بوابة الموت ..

تجعلني الأصوات مجنونة بالفعل ..
كانت تصرخ داخل عقلي بقوة لا تتقطع ، وتتهمر الأصوات
أجسام لزجة.. دبكة تغمرني أحاول أن أقتلعها من على كتفي
وأطراف في العارية ويتسلخ جلدي المهترئ .. وتلتصق الأصوات
بوجهي وعيني .. وتصبح يد عملاقة ذات أضلاع مدببة تغلق
فمي وأنفي .. آه .. لم أعد أتتفس .. أنا لا أتتفس .. ويعود نداء
صدي في جوفي .. آه وداعا يا نفسي .
ويفك عائض وثاقي وتختفي تلك الأصوات.. آه ربما هذا حلم..
كم أشعر بالرعب ..

يجرني عائض من حوض العرية فأعرف بعنف أن العرية لا
يوجد بها حوض بل هي عربة مغلقة .. عادية ولم أكن مقيدة...
ويرعبني الخوف حتى الموت..
أين كنت ؟؟ نعم أين كنت ؟؟..

وأرتعش .. فأقع على ركبتي وأشعر بألمهما في خلايا عقلي
التالف ، أحاول الوقوف لكن الأرض تتسحب تحت قدمي..
وتدور الدنيا من حولي وربما لم أستطع الوقوف لأن عائضا
ينهضني وهو يصرخ بي كي اخرس ..
تهداتي المتألمة ... ووسط الروائح الشاهقة لمبنى لا لون له
بلا نوافذ ولا أبواب.. يقتادني عائض إلى الداخل يسبقه رجال
يتكاثرون أو ربما كانوا رجل واحد فقط ..

آه لست أدري .. لست أدري ..
لقد أماتوا نفسي وأزالوا ذاكرتي ..
آه وداعاً يا نفسي ..

يتحدثون إلى رجل مشطور بعمود من المنتصف ، عمود رأسي
أسود يشطر كل الأشياء ، يشير الرجل إلى أحد الأبواب وياقة
قميصه الضيق تلامس أذنه المحمرة وكأنه يتلقى الصفعات .
وندخل إلى ممرات ومساحات من الأفنية اللامعة يشطرها
العمود الأسود ، وتتفرع إلى مبان متفرقة.. يدفعني عائض كي
أجلس على أحد الكراسي الجانبية ، كان غاضبا وبين الفينة
والأخرى كان يردد : ليتني قتلتك ، وتجاوبه كل أجزاءي..
ليتني مت يا عائض ..

وأشعر بأنني قد غادرت... أو ربما أغادر وأُدفن نفسي في
أحشاء أمي من جديد... وأعد النجوم المتكاثرة وتجهزني
جدتها المصقولة وهي تغفو بهدوء على كتفين لرجل ينتظر...
ربما كان هذا الرجل أحد من البشر أو لا أحد من البشر..
لست أدري.. لست أدري ..

ينوح الرثاء من جديد .. وداعاً يا نفسي.. أنساب بهدوء
وأمتطي نجمة .. وتضئ كالشمس.. وترتفع إلى الأعلى وأضيع
في ضبابات الحي النابضة ..

توقظ روحي الحاملة فتاة في مثل قامتي تقريباً نحيلة وسمراء
ومشطورة من منتصفها ككل الأشياء التي أراها.. تطلب مني
الدخول إلى الطبيب ..

أي طبيب ؟

أين أنا.. يا إلهي .. لقد أزالوا ذاكرتي ..

ووجوه تتكاثر.. وجوه تحفر ذاكرتي بعنف.. وأخاف.. ويزداد
ألم الحفر في ذاكرتي وأرى العظام المهشمة تتطاير على
وجهي.. وأنسحب للوراء.. لعمق ما منحدر ولا أعود وصوت
عائض يرتطم بعقلي .. ويميت نفسي ويرجف صوته في جوفي :
إنها مجنونة ويديها مشلولة وربما هي لا تفهم ما تقولين ..
انهضيها ولسوف تذهب معك.

ويتعالى صُراخ أمي.. ويصبح صوتها وحشياً غليظاً كصوت
رجل.. وهي تقول مجنونة.. لا تسمع.. لا تعي.. لا تفهم.. انهضيها
فقط.. ولكنها ليست أمي.. آه .. أين أمي ؟؟

ويعود النواح مجدداً .. آه .وداعاً يا نفسي

وأخذت الدموع تتسكب من ركني عينيّ وتسيل من أنفي
وفمي.. ومع ذلك وجدتني في الممر خلف الممرضة وهي تقودني
بلطف إلى غرفة الطبيب... وهناك أرى أبي.. وأبتلع شهقة عنيفة
تهزني .. أريد أن أرتمي بين ذراعيه ولكن الأرض تتسحب من
تحتي وتوقعني ..

أصرخ أبي .. أبي خذني معك .. أبي إنني أموت .. ولكنه
لا يصغي .. لا يسمعني .. ويضج النواح من جديد .. آه وداعاً
يا نفسي ..

كان يحدث الطبيب... وأنظر إليه... إلى وجهه المقطب... يا لهي
إنه لا ينظر إلي... إنه لا يراني... هذا حلم... وأنا لا أمسك
بأحلامي أبداً .

أحرق به وبشده ، وأرتعب لانصرافه ، وتمسك به عيناى
تتشبثان به وبقوه تشنجية ، لم أعد أستطيع أن أتتفس .. إنى
اختلف.

وأريد أن أتخلص من قيدي .. وأزحف زحف مشلول.. آه ..
ولكننى مقيدة بسلاسل تنغرز في ساقى وتدمينى.. آه .. وأحاول
أن أفك قيدي ولكن .. لا يوجد سلاسل ..
وداعاً يا نفسى ..

أصرخ وفمى لا يصدر صوتاً ويتعالى صراخى وأشعر بثقل
في تنفسى ثم بتباعد ، ويصبح الواقع بعيداً جداً ، وأشعر بأننى
أسبح في الفضاء ، لم أعد مقيدة إلى يديّ وقدميّ وعينيّ...
أشعر بخفة ونظافة .

(٢)

أشعر بشفافية وتمدد و انسكاب... أنسكب ذرات شفافة ..
وأسقط في ظلام يسيل.

وتنصب إضاءة قوية على وجهي فأصحو من نوم عميق... وأجدني
في غرفة بيضاء على سرير ، وأنا مغطاة إلى منتصفي... وتدور
عيناى بالمكان... وأسمع كلمة صرع... وربما أحد ما يسألني...
وأردد... صرع ... وأرتعش وأنا أشعر بطعم اللعاب الأبيض على
شفتي .. ويقترب الطبيب مني وأهمس بلا صوت .. أنا لا أعاني
من الصرع ، ويردد الطبيب وهو صامت لا يتكلم... ماذا ؟ ..
ويتردد صوتي كالعواء.. صرع ..

ويخيفني الصرع .. وأصرخ من جديد صرع ، لكن وجهه
يبقى جامداً ينظر إلي بطريقة مجهرية...

وأقول للممرضة : هل هو أصم ... ؟... وتقول أمي إنه ليس
أصم إنه يسمع ... يا إلهي ... كيف نعيش ... ويرتفع صوتها وهي
تصرخ به كيف نعيش هيا أخبرني .. أخبرني ماذا نفعل؟
وتتوح .. وتتسع عينا أبي وكأنه لا يزال معنا ...

وأنظر إلى الممرضة كانت هي أيضاً ترى أمي ... يا الهى من
أنا؟ ... ما أنا ؟.... ماذا يحدث لي ..؟

وتتهضني الممرضة وأسيل بإجهاد خلفها ، وتجلسني على عربة
ويؤلني صوت صرير عجلات العربة بل إنه يدخل إلى معدتي ..
يلتهمها..

ويسير كل شيء أمامي إلى الخلف ويختفي ، ويمتد الممر
أمامي ضيقاً موحشاً ، يضيق بصرخات دائرية مكورة ترتطم
بجدران المشطورة ... وأحاول أن أرفع يدي كي أقي رأسي
ولا أستطيع ... وأعول بصوت عال... وأجدني دون أن انتبه في
المراحيض وهم يخلعون ملابسني ... وأصرخ بلا صوت لا ... لن
يخلع ملابسني أحد ... لا ... أماه... أماه ... أين أنتِ ؟ أماه.. ولكن
أمي لا تأتي ..

(٥)

امرأة تتنهد وصوتها يلتصق بوجهي : إنها لا تكف عن
البكاء ، وأريد أن أكف ... ولكنني لا أستطيع أن أكف عن
البكاء

وأعادوني إلى الغرفة ووضعوني على السرير وكانت غطسة في
اللاوقت سحبتني منها الممرضة وهي تضع جهاز قياس ضغط
الدم على ذراعي .. وأصرخ وأنتحب ... سينكسر ذراعي...
أماه... أماه ..أين أمي لم لا أجدها .. ولكنها هناك تسمعني
وتولينني ظهرها كي لا تراني، وعندما التفتت لم تكن هي
أمي .. كان وجهها يسيل دمًا .. ويقتلني رعب أسود ..آه وداعا
يا نفسي ..

تهمس الممرضة ... لا تبكي ... إهدئي ... ووجهها يشحب
وهمساتها تبتعد وتصبح شفافة ..

أرى الغرفة من خلالها ... أحدق بشدة ... ويصبح وجهها
مألوفٌ جدا ... يشبه وجهه رأيته في مكان ما ... ربما وجهي ...
وأصرخ وأنطلق عبر الردهات ... وفي المرأة أرى صورة وجهي
المطفأة... يعلوها الغبار... أرتعب... ترتعبي نفسي ... ترتعبي
المرأة ...

وتتعكس أمواج أفقية فوق وجهي .. ويدخل ماء المرأة في عيني
وفمي .. ولا أستطيع أن أتتنفس .. ويعود النواح المرتعب .. وداعاً يا
نفسي .. وأصرخ برعب... صرخات بكاء... وتسحبني اللحظة
فأعرف بأنني لازلت في الغرفة على السرير وصراخ مكبوت
ينفجر في تجويفي.

ويقرب شخص ما... شخص ربما كان موجوداً منذ الأزل...
شخص متموج ذو فك ناتئ ..

وأضطرب وأنا استمع إلى شهقة المريضة وهي تقول لم بصقت
عليك أيها الطبيب... ! ويمسح الطبيب وجهه وهو لا يتكلم ...
ويبتسم وهو يفحص عيني وحلقي وأذني وصدري ويردد ...
الحقنة... ويستدير لينصرف وقامته تطول وتمتد ويخفق رداءه
الأبيض وراءه ..

رتبت المريضة السرير وذهبت هي أيضاً... وبقيت وحدي ومع
نفسي..

منذ مدة لم أجلس مع نفسي ... لقد ابتعدت عنها وأبتعدت
هي عني ... أصبحت غريبة عنها ... لا أفهمها ولا أعرف فيم
تفكر، بل إن هنالك أفعال تصدر عنها تشبه الأفعال التي
تصدر عن... ربما عن كل الناس ، وربما لا أحد من الناس...
لست أدري ... لست أدري.

(٦)

إن ذاكرتي تسيل بكل الأشياء لتصبح خليطاً يصعب
تمييزه، كم أتمنى لو أفقد تلك الذاكرة...
وتشعب ذاكرتي في الأفق وأنا أغطس في الظلام، ويقفز
قلبي لأن الباب يفتح في عنف وقوة... وضباب أزرق يغمر
المكان... وعدد خرايف من البشر يقفون أمامي بكل عرض
أكتافهم... وتبتلعهم غرفتي... ويحيطون بسريري وهم
يتحدثون خلال ظلام أفواههم...
كان لأصواتهم أشكال غريبة... أشكال تشبه خيوط
الصوف...

وتتكاثر الخيوط وتغمرنني وأنا أختنق تحتها... وتلتف
الخيوط على ذراعي كالأفاعي وتقيدني... أحاول الصراخ
ولكن الخيوط الحية تلتف على لساني... ويزداد رعبي وأنا
أختنق... وسكين ما... سكين حادة ذات نصل براق تلتمع
في عيني وهي تمزق الخيوط الحية... وتتدفق الدماء... وتصبغ
أيدي متقيحة ولكنها يديّ عائض مخضبة بالدماء... وأريد أن
أهرب... وأشعر بالجنون... جنون وحشي... والممرضة تبتسم
ووجهها ملاصق لوجهي... وحببات الدم تنتشر... وأحاول أن
أمسك بها كي تعود بي... وأصرخ وفمي لا يصدر صوتاً...

أريد أن أعود... أريد أن أعود .. وحاجز شفاف يقف بيني وبينها ... وأحاول أن أجتازه وأعجز عن اختراقه وهو يمعن في إقصائي إلى البعيد... ويحتقن ذهني بكل الصور المريعة الصور المرعبة .. ويخرج صوتي كالأنين... ويدياي تؤلماني... تؤلماني جداً... وأنظر إلى الممرضة من جديد ... وأسأل .. هل هي ترى ما يحدث ! ولكنها ترى وتبتسم وهي تمسح عن وجهها الدماء ، وتمسك بوجهي بين كفيها ويصطدم صوتها بعقلي وهي تقول: ألا تريدين العشاء؟ ما بك ؟ ! آه وداعاً يا نفسي.

هنا فقط تتقلب الصور جميعها وأرى بأنه لا يوجد في الغرفة أحد ...

لا يوجد إلا الممرضة التي تحاول إطعامي ... وأشعر بذهول،
ذهول مؤلم .

(٧)

ذهول ينقلني إلى عالم آخر ... بدأت أئن ... ربما أكون
قد أكلت فأنا أرى الملعقة تقترب مني في كل مرة ، ولكنني
لا أدري ... وربما تذهب الممرضة لأنني لم أعد أراها ...
ولكن رغبة جارفة للنوم تسيطر عليّ ... قد تكون الممرضة
أعطتني منوماً ... ومع ذلك فإن نومي ... نومي المليء باليقظة
تخللته كوابيس وأشباح ... واستيقظ على صرخات عميقة ...
صرخات موجهة ... لا أريد أن يحدث هذا ... لا أريد أن يحدث
هذا ... هذا ما كانت الصرخات تود أن تقوله ..

في الصباح يحضر الطبيب الذي أصبح يشبه نفسه إلى
أقصى حد ..

حتى أنني دهشت لاختفاء شبه عائض من وجهه ... ابتسم ولم
يعد فكه ناتئاً . ولم تعد أسنانه صدئة .

كان يقول : أنا أعرف بأنك تدركين أن الحالة التي تعانين
منها هي حالة مؤقتة يعتمد انتهاءها عليك ... و عليك أنت
وحدك ... واثق بأنك ستحاولين أن تخبرينني بكل الأشياء ...
هل أستطيع أن أثق بذلك .

وربما أجبت وربما لم أجب ... لقد توقفت عن أن أكون أنا ...

إنني لست أنا ... وتحدث الطبيب وصوته ينساب بدرجة واحدة
لا ارتفاع ولا انخفاض ولا انفعال ... صوت هامس وقريب حتى
اللمس... وأشعر براحة ... راحة مشبعة ، تشبه البهجة التي
تعقب المطر ... ويذهب الطبيب... وتقول الممرضة أن بإمكانني
مغادرة السرير والتجول قليلا في أنحاء المكان ... ولا أعلم هل
فعلت أم هي انهضتني ، لأنني وجدتني أدور بالمكان ، وأشعر
بالضياع ... أحرق بشدة إلى الأشياء لأنها تضيع مني ، لا تسقط
في ذاكرتي ... وتصطدم يدي بأحد الأبواب ... وينزع صوت
الباب الزاعق في أذني ... وأنظر إلى يدي وهي حمراء... ترتجف
من الألم ... وتتحني أصابعها برخاوة إلى الداخل بينما تتفرز
قطعة خشبية صغيرة في باطنها .

(٨)

وتحضر أُمي ملقط وترتعش يدها وهي تمسك بيدي
وتستخرج الشوكة ولا أتألم ... ويصرخ عائض ... إنها تمسك
بالتين الشوكي كل مرة ... إنها لا تتعلم ... وتردد أُمي ... لا
تقل ذلك عنها ... لا تقل ذلك عنها ... وتسحق خدي بقبلتها
العميقة ذات الصوت ..

ويختفي المكان ... وآتيه في دروب محدبة ... وأصبح حفنة
من رماد ... وتذروني الرياح ... ويؤلمني الرماد المتناثر في عيني...
وأصرخ... وأسمع لحن الريح الممزقة وهي تندفع بقوة ... ريح
معدبة تشبه الريح الآتية من سرعة اندفاع العربة ... تخترق الريح
أنفي وحلقي وعيني... تخترقني الريح ... تخترقني الأبواب...
والنوافذ... والجدران وتتفد من الجهة المقابلة...

وأصبح هلامية لا لون لي... وأنزلق فجأة وبسرعة خارقة
ليرتطم رأسي بالأرض...

أرضية ذات مربعات تسبح في الهواء وتسقطني الأرضية
المتراقصة في عمق ما سحيق ..

وأقع على ظهري يترسب لعاب صمغي على شفتي وينسكب
رغاوي سميكة على ذقني .. آه وداعاً يا نفسي... وأشعر بيدين
ترفعاني وأرتفع إلى الأعلى واصطدم بالسقف الأبيض ذو

نجلاء وتخص أخرى

المربعات ويسير السقف بشكل معاكس وصوت عجالات
يصر.. ويتواصل صريره في عقلي ... ويرعبني خوف ... خوف
جديد لم يكن موجوداً من قبل ... وأقع على سرير .. لقد أعدت
إلى الغرفة... ويحضر الطبيب وييده حقنة يغرزها في ذراعي
وينصرف بصمت وتطفئ الممرضة إضاءة السرير وتبقي ضوء
المصباح الشاحب المنغرز في السقف... وأبقى وحيدة أفكر في
لا شيء ... وأعجز عن الرقاد... أريد أن استمر في الصمت وفي
البقاء داخل فراغ جمجمتي... لا أريد أن أشفى ولا أريد أن
أمرض ... أريد أن تقف كل الأشياء عند هذه اللحظة... فراش
وثير وإضاءة غامضة ... وغرفة لونها مدهش الهدوء... وأغمض
عيني دون أن أعتصر النوم ، وتسعدني رغبتني في لا شيء
ويخفق قلبي بهدوء ... وأخاف أن يأتي الغد فأتغير من الداخل
وتتطفئ سعادتي ، واستمر في تسلق الركاب ... ولكن ثقل
هذا اللاشيء الذي أريده أطفأ قلبي وجعلني أغفو...

توقظني الممرضة فأعرف بأنني قد نمت ... نمت بعمق ...
عمق أزال توتري ... وأرى الطبيب ولا أعلم متى حضر... ولكن
الممرضة تكشف عن ذراعيي ... ويقترب الطبيب مني ...
والممرضة تقوم بتدليك ذراعيي ... من الكتف وحتى الأصابع...
بتواتر وتواصل... وتضع جهاز قياس الضغط .. ثم تشبك بعض
أجهزة في أصابعي ورأسي .. ويتحدث الطبيب ... وأنظر إليه ...
كان يبتسم وهو يتحدث إلي بهدوء وغموض ... كان يقول وقد
وضع يداً على جبيني ... سيلمس هذا المجس الذي ينقل تياراً
كهربائياً خفيفاً بعض أجزاء اللحاء الوقتي للدماغ ليجعلك
تعيشين لحظات الماضي بكل تفاصيلها ... ستعودين للوراء...
هنالك شيء ما يجب أن تلتقطيه ... شيء ما وراء حاضرك..
سألامس نفسك .. وسأتحدث إليها ... سأسلط ضوءاً ساطعاً على
الحدث البعيد . . فقط .

فقط أنا وأنتِ . . فقط أنا وأنتِ .. ستدركينه ... انظري
إليه ... ذراعيك... ذراعيك... الألم ... سيتكرر الألم ... رغم أن
التكرار مؤلم ... وأنت ستشعرين بذلك ... سينحل هذا التوتر...
سينتهي كل شيء ... هيا انظري... أخبريني ماذا يحدث هناك؟

ذراعيك ... ذراعيك... وتتضاءل إضاءة الغرفة وهي تختفي..
ويتهادى السرير ويتراقص وكأنه الماء، وتدور الأشياء ...
وتظهر ألوان وهاجة... ألوان ذات أضواء... أضواء ملونة... أضواء
تصرخ...

أخذت في الخفوت شيئاً فشيئاً لتبقى ألوان مطفأة يتشكل
منها وجه عائض... كان صغيراً جداً وصغير الحجم أيضاً ...
وتمتد يدٌ إلى الداخل... كانت مرتجفة أصابعها مبللة بدماءٍ
رطبة... تحاول انتزاع عائض الصغير... ولكنه موثق إلى الداخل
بشدة يصعب الوصول إليه... وأقترب منه فيصبح دودة رخوة لها
وجه عائض ، وينطلق عبر الأنسجة المحيطة به تغمره الدماء
ونتف اللحم ... أحاول اللحاق به ولكنه يوثق يدي إلى عمود ذو
بروزات... عمود أبيض ... عمود فقري... ويغمرنني موج من الدم...
ويمتلئ جسدي بالدماء وينتفخ ، وتنز الدماء من شقوقى ...
تتزمّن عيني ومن أنفي ومن أذني ومن كل مكان ... وتقيأت
بعنف .

(١٠)

وتعود إضاءة الغرفة وتختفي كل الأشياء إلا الطبيب الذي كان يردد رغم معطفه الملوث ورائحة القيء النتنة وهو يصفق بيديه ... هيا اطردي كل الأشياء السيئة ... اطرديها إلى الخارج... إنك تتخلصين من عائض وتتخلصين من الألم والذكريات الراجعة... هيا لن يوثقك أحد بعد الآن... أعدك بذلك... لا... لن توثقي أبداً...

ثم نهض وهو يبتسم... وحضرت مجموعة من النسوة والمرضات وخلعن ملابسهن وهن يقمن بتطهير المكان وتطهير جسدي... وأنا لازلت أسح الدمع ... أبكي بمراره .
يا إلهي... وشعرت بانقباض وتوتر ... واستولت علي حالة ذهول..
حالة ذهول عجيبة ..

أجبرت الوقت على المضي دون أن أشعر به ولكنني واثقة بأنني لم أستطع أن أتناول الطعام الذي أحضره ... كان هنالك شيء ما يمنعني من إدخال أيما شيء إلى جوفي ... أريد أن أفرغ هذا الجوف ، ألا ليته يفرغ من كل ما بداخله ...

وفي المساء يعود الطبيب ولازال يبتسم ... وأخذ يتحدث إلي من جديد ، واسمعه مغمضة العينين وهو يقول يجب أن تكوني مسرورة .. لأن هنالك أشياء نخفيها في داخلنا وكوننا

نجلاء وتقصص أخرى

استطعنا النفاذ إليها واقتلاعها فهذا جدير بأن يُشعر الإنسان بالسعادة... يشعر بأنه قد أفرغ مشاعره المكبوتة ... ثم ألم تلاحظي أن ذراعيك تتحركان... وأصرخ وأنا أرفع ذراعي وتطاوعني ... وتتابني نوبة بكاء ... بكاء شديد... بكاء حزين ... بكاء يبكي... واستمر نحيبي المتواصل الذي جعل أعصابي تنتفض حتى شعرت بانتفاض السرير... وازداد توتري لعلمي بأنني لم أكن أدري لم كنت أبكي ... ولم أستطع التوقف عن البكاء ، وسددت أذني كي أتجنب أن اسمعني أبكي ... ولكن صوت بكائي كان يخترق كل شيء .. بل إنه أصبح مسامير صدئة .

تخترق أذني وعيني ووجهي .. وألم حقنة ما يوقف نحيبي.. ربما أحد ما حقنني بمهدئ ولكن تأثيره لم يظهر إلا بعد فترة... ربما كانت طويلة ، وخفضت الممرضة إضاءة الغرفة كي أنام ، وتوقف كل شيء وانطفأ ... رغم ومضات تبرق بين الفينة والأخرى...

(١١)

ومضات كانت تظهر بأشكال متعددة ... ومضات لأعين
مفقوءة... وأفواه ذات أنياب ... وشفافة مشرشرة ... ودماء لزجة
تصبغ كل الأشياء ...

وأشعر بحركة ، وأفتح عيني لأرى الممرضة وأتمنى لو أنها
لم تأت... لا أريد أن أرى أحداً ، ولكن الطبيب يأتي أيضا...
ويتحدث عن النفس ... والثقة بالنفس ... والإنسان ... وأشعر
بتبلد... بجمود... رخاوة تغمر كل الأشياء ... حتى الثقة بالنفس
كانت رخوة مترهلة... كان لكلماته أجسادا... اجسادا.

تدعوني للشفاء ... ولكن لم أشفى ... لم أمرض... أشعر بأن
هذه الأشياء لم تعد تهمني ... لقد نفذ اهتمامي بنفسي منذ
زمن بعيد لقد أماتوا نفسي ولن أعود ... الموتى لا يعودون ،
حتى لو تحركت ذراعاي ... حتى لو بقيت على قيد الحياة ...
يالهي... لست سوى جرح متقيح ذو أصل قذر... ويردد الطبيب...
ألا تستطيعين أن تحدثيني... تحدثي عن أيها شيء... هيا...
ابدئي... فأنا مصغ...

ولكنني بقيت صامتا أجتز كل الأشياء حتى الإرهاق... وبقي
الطبيب أمامي... صامت... ينظر إلى أصابعه... ويذهب ولا أعلم
متى... ولكنني أدرك بقائي وحيدة... وأشعر بصداع ... ورغبة

نجلاء وتخص أخرى

في الاسترخاء و... انظر إلى أصابعي كما كان الطيب يفعل...
لكن أصابعي تصبح كماء البحر تسيل ..
وأمسك بالطاولة وأصرخ وتسيل أصابعي وأجمعها على ورقة
وأرى أقلام متنوعة ملونة تشبه أصابعي... يا إلهي... ولا أجرؤ على
التفكير... ربما كانت أصابع الطيب... أكاد أقسم بأنها
تتحرك... وأخاف وألتصق بالحائط... وربما أمسكت بها أو
لم أمسك... لست أدري... لست أدري... هنالك أشياء تسبح في
ذهني الغائم... أشياء تجعلني أتمنى لو تمتد يد ما إلى الداخل
لترتبها... وترعيني الفكرة... وتطوح يدي بالأقلام والأوراق...
وأبقى في مكاني أرتعش.

(١٢)

ويصبح تنفسي أعواد خشبية مسننة .. ويملاً الرماد فمي ..
ويدور رأسي يمناً ويسرة وأنا أحاول أن أصرخ ولا أستطيع ..
آه.. وداعاً يا نفسي .

ويأتي الطبيب ... ربما كان غداً أو بالأمس .. لست أدري
لست أدري ... تعيش الأيام في ذاكرتي داخل كرة ... ويسألني
الطبيب لم لا أريد أن أشفى ؟ ... وأنظر إليه بسرعة ودهشة ،
وأفكر ... ترى هل أريد حقاً أن أشفى ... ؟!

ويبتسم الطبيب وهو يقول ... أنت حائرة ... هاربة ... مم أنت
هاربة ... ؟ اذهبي إلى هناك لتري بنفسك ماذا يوجد ... لقد
صنعت قصة مؤلمة من خطوط متعرجة على الورق ، أريد أن
أساعدك ولن أستطيع إن لم تسمح لي أنت .

هنالك أشياء وأشياء في داخلك تريد أن تخرج ولكنك
تقصين عقلك وبصورة متعمدة عن هذه الأشياء ...

واستمر يتحدث بصوته الغريب .. صوت بلا مشاعر .. بلا
لغة .. صوت ضبابي يخرج من فيه وكأنه سحب دخان داكنة ..
أو ربما أنا كنت أسمع ذلك .. كان يقول ...

أريد أنا أن أدخل إلى تلك الطبقة الأعمق ... وأرى الطين اللزج
المتخمر في الداخل ... وأركض صارخة في الطرقات ...

كانت كلماته الضبابية تعميني .. آه .. لم أعد أرى .. واصطدم
بالجدران والأبواب المغلقة وينهمر المطر من كل مكان ..
وتغوص قدمي في الوحل .. وأعود ... والطبيب لا زال يتحدث...
أين أنا ... ؟ من أنا ... ؟ ولم أنا ... ؟ .. ربما كنت أحلم ... وأدرك
فجأة بأنه ربما يكون هو أيضا حلم من الأحلام ... لم لا ...
وأقرص ذراعي كي أتأكد بأنني لست نائمة .
وفجأة سألني من هو عائض ... ؟؟ وكأنما سُكِب علي الماء...
فلقد شعرت بأنني قفزت إلى السقف وعدت مرةً أخرى ... نعم
عائض ... وهوى قلبي إلى الأرض...
وأثقلني الصمت ... وقد أكون بدأت في الحديث أو لا أكون.

(١٣)

لكن عائض هو طفولتي ..
هو شبابي... عائض .. آه.. وداعا يا نفسي
وتتسكب شلالات من الأوبئة... من القاذورات... وأرى عائضاً
في منزلنا شاب صغير في السابعة عشرة يتحين الفرص ليقبلني
وأنا طفلة في العاشرة... عائض الذي أخضعني لسيل من التجارب
الغريبة لم أكن لأفهمها تلك الأيام ...
عائض الذي كان يحمل أبي المريض هو وبعض أشخاص
ليذهب به إلى الطبيب كل أسبوع .
عائض الذي أفاجؤه في أحيين متعددة وهو في فراش أمي
بينما يكون أبي في الطرف الآخر من الغرفة ...
عائض الذي جعلني ابتهج باشمئزاز لأن عيني أبي المسطحتان
كالنوافذ مطفأتان لا يطل من خلفهما ولأن سمعه الثقيل يجعله
لا يفهم ما يقال ...
مجتمع غريب عشت في وسطه ...
ضيوف أمي دوماً من الرجال تنفرز في أعينهم الرغبة
المحمومة... وأنا زهرة وسط المجاري... مجاري الخمر والمخدرات
والخطيئة... ويستدرجني الفضول... أو ربما الرغبة وأنا أرى
الضيوف يمتصون أمي حتى الشبع...

ولكنني برغم ذلك أكتفي بدور المتفرج... لم يكن هنالك
رفض لهذا المجتمع الذي وجدت نفسي في وسطه ... كنتُ
منغرزة فيه ... مدفونة ..

وربما كنت سعيدة ولم أرد التغيير... بل لم يخطر لي على
بال أن هنالك حيوات أخرى يعيشها الناس تختلف عن حياتي...
كانت أيام... تتقضي يوماً بيوم... أعيشها... ليست سيئة...
ودخلت الجامعة... وكانت قفزة ... أرتقي سلماً عن الأوحال...
سلماً يرتقي بي ولكنه لاينقلني خارج الوحل... وأعيش في
سكن الطالبات... وأبتعد عن الزوجة ... وأتحدث عن بيتنا
المثالي وأمي التقية... وأتحدث بحقد شديد عن الانحرافات
بجميع صورها... وأطلق على المنحرفين لقباً هو (الناس
السيؤون) وأشعر بأنني أدافع بذلك عن نفسي ... وربما ضد
رغباتي .

(١٤)

أنا في أن أصبح سيئة...
وتستغرقني الأشياء في الجامعة ... عالم آخر ... مثاليات...
مبادئ... وأعرف في الجامعة بعدم تسامحي تجاه انحرافات
الآخرين... ولكن عندما أعود إلى المنزل وفي كل زيارة كان
كل شيء يبقى خلف الذاكرة... أعود إلى عائض المعجب
الأزلي ... الذي يردد دوماً على مسامعي كلمات غزلية حمقاء
احتقرها كما أحتقره هو .. ولكن ويخترق السؤال عيني ربما
لم أكن أريده أن يتوقف !!؟

ربما كان هذا ما يدفعني إلى الاستذكار في فناء المنزل...
كنت أدور حول المنزل مرات ومرات وأنا ممسكة بأحد
الكتب، كان يدهشه أن أتحدث إليه عن تجارب بافلوف أو
ثورندايك...

كنت أتمتع برؤيته مدهوشاً مذاب ... كان يُشعرنني بأني
نجمة ، شيء سماوي ، شيء لا يتجرأ على لمسه مع أنه يلمس
أمي والخادمة معاً ... كنت أتمتع بإذلاله ... وأعلم بعنف بأني
من (الناس السيئين) ولكنني لا ألاحظ ذلك ...
وتسوء صحة أمي وتمرض ويعتل جسدها ... ويتناقص عدد
ضيوؤها ... ولم أعد أجلس معهم كان هنالك شيء ما في

نجلاء وتقصص أخرى

داخلي ... شيء يجعلني أشعر باختلاف ... كنت أشعر بأن لدي حس بالطهارة ... حس لم يعد فيهم... كانت تفوح منهم رائحة المجاري...

وأحدث ... وأحدث ببطء ... وأتعذب وأنا أبوح بأشياء وأشياء عن حياتي ... أشياء تخجلني ... أشياء تؤلمني ورغم كل شيء فإن تلك الأشياء تشكّلني أنا كما يشكّلني كل جزء من أجزائي.

تلك الأشياء كانت أنا ... وتحدثني عنها يعني تعرية تامة لأجزاء جسدي...

ولكن لقد تحدثت ولا سبيلَ إلى التوقف الآن ... وفي يوم آخر تحدثت أيضا إلى الطبيب ... أسرع وأكثر إنطلاقاً ... وأخذت أسرد كل الأشياء بشكل ربما كان منظماً ... كنت أحاول التحدث بروية وهدوء طوال الوقت...

عدت يوماً من الجامعة ... كانت إجازة منتصف العام ...
وأمي المتلاشية .. وضيوفها الأزليون... والعيون المحمومة..
واستمر السهر في منزلنا... وتخور أمي من الإرهاق كل ليلة...
وعائض بوجهه القردي وأسنانه الناتئة يحصد ما يخلفه ضيوف
أمي حتى من جسدها... ويتشكل في جوفي ضجر وسأم ...
وتصبح حياتي مسطحة لا أطراف لها... ولأول مرة أشعر بأن
هذه الحياة لم تعد ترضيني... إنها في معظمها واقعة في الظلام...
كنت أتوق إلى رؤية النهار كما أرى الليل... أبقى لساعات
وحيدة ... وتعلمت أن أدفن حتى ضحكاتي ... ووجدت مخرجاً
في أحلام يقضتي ... وانتشلتني أحلامي ، فقد كنت أخلق
خيالات تحقق رغباتي ... في يوم أكون أميرة ... وآخر محاضرة
في الجامعة.

وتبعدني أحلامي عن منزلنا... عن أمي ... عن عائض... وأشعر
بتميز ... إعجاب بالذات ... أحدث نفسي وكأنها شخص آخر...
شخص يثير إعجابي بقدر ما يثير حيرتي...

وصدقت ذلك بشكل محزن انعكس حتى في طريقتي
في المشي ذات الطابع المسرحي ... كلماتي... شكلي ... في
الأسواق كنت أشعر بأن الجميع يعرف من أنا رغم غطائي

نجلاء وتقصص أخرى

وعباةتي ... أشعر بمديح صامت أحرص يدوي في أذني... حتى
في سهرات أمي كنت أحلم والجميع يعتقدني حاضرة وعندما
يسألونني أيما سؤال كنت أجيب بصورة طبيعية بهذا لايشك
أحد بتغيبي... واخترت مسكن ذو أسوار تحفه الأشواك ...
واحتفظت بنفسي لنفسي...

رغم أنني أصبحت أسير وقد وضعت إحدى قدمي على أحد
الأرصفة بينما القدم الأخرى على الرصيف المقابل...
وفي يوم ماطر جميل ... رأيت في فناء منزلنا عربية ... جميلة
وواسعة ... كانت بالغة الضخامة .

ذهبت إلى الفناء والمطر يعابثني ... يعبث بوجهي وشعري ...
وأشعر فجأة بعدم الرغبة في معرفة لمن العربية ، ولم أتت ؟
أشعر بالرحابة ... بالاتساع... وسمع نغمات الرضى التوافقية
تعزف في داخلي ... وأبقى تحت المطر ... ويدهشني المطر فهو
لم يكن يسقط على السطوح ، بل كان يسقط في داخلي ...
في جوفي ... يسقط برتابة ... بهدوء... برقة... زخات خفيفة...
وأدور... وأدور... والمطر يدور.. ويدور.

(١٦)

وغرد طير ربما كان في داخلي... وانطفأ الأسي والوحدة ...
وأقفز من أسوار مسكني وخلف المنزل أرى عائضا ... تفاجئني
رؤيته وكأنني أراه لأول مرة... أكرهه جداً في تلك اللحظة ...
لقد شوه الصورة في جوفي...

كان في المسلخ مخضب بالدماء ، كان يذبح أحد الخراف ...
وأشعر بغضب مريع وأنا أسمعه يقول ... ضيف ، ويغمز بعينه ..
ولا أريد أن أسمع ... آه إنه يهين أمي.. ترى هل هو يحبها؟
ويموت سؤالي .. ولا أقف كي أسمع ... لست أدري... لست
أدري ..

وأدخل من باب المطبخ لأجد الخادمة الصفراء تحمل الكثير
من الأشياء..

أسألها ... من أين ... ؟

تجيب بابتسامة من خلال أسنانها الصدئة ابتسامة ذات معنى
وأكرهها جداً وأنا أنظر إلى وجهها الشاحب ..

حسنًا إنه زيون جديد ، وابتسم شيء ما في داخلي ... (إن أمي
لم تعد تستحق كل هذا العناء فقد استهلكت تماما)

وتذكرت جسدها المترهل وأثدائها الطويلة .. أووووه .. وداعا
يانفسي..

حتى الخادمة والتي تفوح منها رائحة الديدان كانت تعبت
مع ضيوف أمي...
لماذا يا أمي ... لماذا يا أمي ؟
لماذا تبتعدين ؟ آه ...أمي لماذا تبتعدين عن كل شيء ..
ماذا يحدث ؟ ما الذي غير أمي ..
لست أدري .. لست أدري .. آه .. وداعاً يا نفسي ..
وتعود لي ذكرى .. وأنا في الثالثة عشرة ..أتيت باكية من
المدرسة .. قلت لها : أنا مريضة يا أمي .. مريضة.. تغرقني دماء..
لكنها لم تنظر إلي .. بل دفعتني إلى دورة المياه ..
فقد كان عائض ينتظرها ..

(١٧)

وحقدت عليه وعليها ..
لقد نسيتني أمي ..
تجعلني أرتدي ملابسني وأنتظرها لساعات طوال وهي في
الخارج مع عائض .. وأبكي كثيراً وأنا لازلت أرتدي ملابس
الخروج ..
ويداعبني أمل .. ويخفق قلبي عند سماع أي صوت أتت ..
أتت.. ولكنها لا تأتي ..
وتأتي بعد أن أكون قد نمت وأغلقت الأسواق ..
أوه كم كان يؤلمني هذا الأمر .. ترى لم تتكرر ذكرى
هذه الذكرى ..
وتفرقني دموع مختنقة ..
وشيء ما يعيدني .. ويتحدث الطبيب باهتمام وهو يبتسم ..
ثم ماذا حدث .. ؟ ويبتسم بحب وإصرار .. أكملني ..
وأكمل ..
شيء ما في داخلي يضحك وأنا في المطبخ ... ضحكات غريبة
صارخة ...
ولكنني لم أكن أضحك .. كان شيئاً جنونياً فقط... ويدخل
عائض وتتفرز نظراته على وجهي ... ويردد ... كم أنت جميلة...

أتدريين كم أحبك ...
وأزيج كفه المخضبة بالدماء عن كتفي ...
وأقول بإشمئزاز... الأم وابنتها والخادمة أيضا ... وانطلق مسرعة
إلى الداخل ، كنت أغلي من الحقد... ولست أدري لماذا؟؟
حقد ساحق مريع...
وأ تذكر كم كنت أتألم عندما يحدث أيما طارئ ...
إشكال ما ... ويعمل عائض على إنهائه... كان منظر أُمي وهي
تمتدحه وتتنظر إليه بعينين يفرقهما العشق وكأنها ستحمله
عن الأرض يؤلني ... يقتلني ... كنت أشعر بنعرة من حسد...
يؤلني أن يستطيع عائض أن ... يفعل أيما شيء... يؤلني أن
يحظى باهتمام من أيما شخص... حتى لو مني أنا...

عائض عقل أمي وتفكيرها.. معه هو فقط أراها تصبح ليست
أمي.. تصبح متهورة.. ترقص.. تهتز.. كأنها تعود طفلة في
كل مرة.. حتى صوتها كان يتغير.

ورؤيتها لي في بعض أوقات كانت تجعلها تدرك أنها لازالت
كما هي ويصبح وجهها غمامة سوداء... ودوماً كنت أقف
أمامها صامتة وكأنني أذكرها بنفسي... ويدور الغثيان
في تجويفي... وأشعر بغصة... وتظفر عيناى دمعتي كراهية
انبعثت... واسكت لفترة كي أطفئ ثورة وحشية جرفتنى
لحظة تحدثي...

وأفكر بعمق... لو فقدته أمي فلن تكون هنالك سجائر
معبأة ولا كؤوس... إنه زئبقي قدر، يتملص إلى كل الاتجاهات
ويحضر كل الأشياء... نبع شر هو... وتأتي أمي وقد تلتخ
وجهها بأحمر الشفاة ولأول مرة أشعر بالضيق... إن فمها الملتخ
بعد التقبيل يجعلني أشعر بالغيظ.. بالقهر.. بالإشمئزاز... أشعر
بأنه مليء بلعاب ضيوفها، كانت تبتمس... كانت ابتسامتها
تسيل... كانت لزجة... ليست حقيقة... وتشغل بشيء ما ربما
دخلت دورة مياه ...

وأنتقل إلى غرفتها... وأرى الرجل في فراشها وكأن هذا الأمر يحدث لأول مرة ... ولم يرني ..
وأخذت في مراقبته ... كان نصف عريان ...
كان وجهه قطعة عجيب أبيض أملس لا حياة فيه ... وقد
أثارني هذا المشهد وجعل معدتي تدور في جوفي... يا إلهي ...
وتدخل أمي وترتسم على وجهها دهشة ... رعب ... وتسألني
ماذا أفعل في غرفتها ... ولا أتكلم ... وتستمر تنظر إلى وجهي
بعينيها النديتين... , وأعلم بآلم بأنها كانت تشرب مع الرجل...
وانزلق للخارج... وأجد عائضاً يقف أمام الباب ... كان يقف
عاقداً ذراعيه فوق صدره ... يشير إلى الداخل وكأنه يقول
ماذا وجدت ... ؟ ولكنني لم أتحدث كان هنالك شيء ما
يجعلني أغلي ...

(١٩)

شيء ما في وجه الرجل... ربما وجهه المرتخي كالعجين ...
ربما فمه ... أو ربما مجرد وجوده في فراش أمي ... وأسمع
حركة غريبة داخل الغرفة أو ربما أتخيلها ... ويعود شيء ما
حمضي إلى معدتي وأبتلع شعور ما بالغثيان...

وفجأة وجدتني أصرخ وكأنني أنتقم وأصرخ وأصرخ... ويتعالى
صراخي وأنا أقول بوحشية ... بجنون ... أنه إن لم يغادر الآن
فلسوف أستدعي الشرطة ولا يهمني إن هم أمسكوا بأمي
أيضا... وتفتح أمي الباب ويبرز الرجل من خلفها ... وأصرخ به
وبها... وبغضب مريع... ويختق صوتي.. ولكن الواقع الحقيقي
إنني لم أكن أشعر بالغضب أو بالرغبة في إخبار الشرطة ... بل
إن غضبي مات بمجرد صراخي... ربما كنت أشعر بالرغبة
في طرد الضجر والسأم من نفسي ... وكأنني أتسلى بالموقف...
وكلما حاولوا إسكاتي كلما تطاول صوتي... واهتزت
ضحكات مدفونة في جوفي...

وأعجبني الموقف ... وتماديت فيه... وأصرخ بهم ، وأهدد
وأتوعد رافعة قبضتي ...

وتدفعني أمي للخلف ولكنني أندفع بقوة بإتجاه باب
الغرفة... وأصرخ من جديد وتختلط صرخاتي بصرخات أمي

نجلاء وتخص أخرى

وتستमित لإسكاتي... وأقذف بالأحذية على باب غرفة أمي
التي تسارع إلى الداخل... وأسمع صرير المفتاح وصوت أمي
المبحوح وهي تعتذر.

ويجرني عائض من ذراعي إلى الأعلى... إلى غرفتي... يدفعني
بشدة لأسقط على الأرض وهو يقول : لم تفعلين هذا ؟ هل
جننت ؟؟

ويمسك ذراعي وأتملص منه ، وأدفعه بيدي في صدره
وأطلب منه مغادرة غرفتي... ولكنه يقول ... وإذا لم أفعل... ؟...
وهنا فقط أصفعه على وجهه.

كنت دوما أدرك بأن عائضاً شيء ما من مقتنيات أمي ..
تلك المقتنيات التي أملكها ولي فيها حرية التصرف...

(٢٠)

لم يحدد إدراكي أي فكرة مسبقة عما يمكن أن يصنعه
عائض الذي انقلب فجأة إلى وحش ، وأخذ يصفعني المرة تلو
المرة...

وأدوخ تحت وطأة صفعاته القوية... وأسقط على الأرض...
يلتفت إلى الباب ويفلقه بالفتاح ... كان يتحدث بصوت أجش
مخيف ... كان يردد... لقد عيل صبري معك ... لقد طفح
الكيل ولم أعد احتمل ... مدلة أنت ولسوف أجعلك ترين
أن الحذاء الذي تتعلينه من الممكن أن يرتد إلى وجهك...
وأشعر بخوف... وأريد أن أقف... ولا أستطيع... وتصطك
أسناني ويرتعش فمي... وتخرج الكلمات من فمي... أخرج ...
ياعائض... لا أريدك هنا... اخرج... وكلمات أخرى ... ولكنه
يجيب بتلك الطريقة المجنونة ... لن أفعل... لن أفعل ..
ويرتعش الخوف في صدري... وأقف على قدمي... وأحاول
مغادرة الغرفة... ولكنه يقف بيني وبين الباب... يقترب مني...
يمسك بي، يحملني بعنف .. أحاول أن أتملص منه وأتحرك
يمينة ويسرة ... وأضرب برجلي الجدار كي أتخلص ولا
أستطيع ..

ويلقيني على الأرض بقوة وأقاومه باستماتة وتتكشف
ملابسي ويربط ذراعي إلى الخلف (بشماغه) ولكنني أتمكن
من الوقوف... ويدفعني بقبضته على صدري... وأسقط على
ركبتي ... لم أعد أصرخ... لم أعد أصرخ .. كنت أغلي
فقط... يجرني بعنف وحشي إلى جوار العمود الخشبي الأبيض
الذي يستعمل في تعليق الملابس ... ويربط طرفي الشماع
بالعمود... كنت أرتعش...

وأقول بحقد - وأنفاسي تطفز من بين شفتي - ... أخرج أخرج...
ولكنه لا يذهب... كان يبتسم... ويقترب وجهه من وجهي...
كان جاحظ العينين... وكالبرق أفهم ما يريد ... وأصرخ
وأصرخ وتختنق صرخاتي وتتطلق من بين الصرخات أماه ...
أماه... أين أنتِ... ؟ كانت حنجرتي تقفز خارج فمي ... وأصرخ
بألم ، وأشعر بأشياء تتمزق... أماه ... أماه ... ولكنها لا تأتي ...
ويصبح صوتي مشروخاً متشققاً...

ويضع عائض يده على فمي ويلتصق لعابه كالصابون على وجهي ويسيل على ذقني... وأقبل تلك اليد القذرة .. أقبل يده بضعف وخوف .. وأرجوه أن يدعني ... وأبكي بقوة... وأعود للصراخ من جديد وهو يمزق ملابسني وأصرخ... وأصرخ وأمي لا تأتي ... لا أحد سيأتي ... لا أحد سينقذني... وأصرخ أقسم بالله أقسم بالله .. ولست أدري لم كنت أقسم وتتغرز أصابعه بقوة في جسدي... وتتمزق كل أجزائي ... وأصرخ من جديد ... أماه ... أماه ... أين أنتِ .. ؟ آه .. ولكنها لا تأتي .. كان عنيفاً... كان وحشاً .. كان سادياً قذراً... تفوح منه رائحة زرقاء... ويسيل أنفي ويختلط بدموعي .. وأصرخ من جديد بصوت لم يعد مسموعاً . أماه أين أنتِ .. ولكنها لا تأتي .. ودخلت أمي الغرفة ... ربما فكت وثاقي ... ربما غطت جسدي... لست أدري ... لست أدري... فأنا في هذه اللحظة لا أشعر بشيء... نعم لا أشعر بشيء... لا ألم ... لا حقد... لا خوف... لا حياء... فقط ميوعة ، ميوعة في أطراف في .. في عظامي... ميوعة تجعل جسدي ينسحل على الأرض ... كانت الأرض ذائبة ... ربما أصبحت سائلة... كانت كل الأشياء تسيل ... كل الأشياء مذابة... كل الأشياء تنزلق إلى الأسفل... كل الأسطح منحدره

ليس بها استواء... وربما لا توجد أسطح أصلا...
آه وداعا يا نفسي ..
ويدان ترفعاني .. ربما أمي انهضتني .. وأسقط .. وأشعر بالماء
يتدفق .. ودماء تنزل لا أعلم من أين ..؟ ولكنها لا تتوقف ..
وأشعر بتجويف يشبه الكهف يتكون في داخلي ..
إذا فهذا هو شعور الشخص المغتصب...
و بقيت في غرفتي وحيدة... والمطر يدخل من النافذة... يحمل
الأزهار والوديان... وسنابل القمح الصفراء... يحمل مشاعري...
يحملني... وأنظر إلى المطر الساقط...

(٢٢)

متألّمة أنا وبشكل مخيف أنا ... ماذا يحدث ... ؟... أنا...
ويجروء.. وتؤلّني جرّاته... وأررد... كيف استطاع أن يفعل
ذلك... كيف... وتذوب الأسئلة في فمي... لقد أهنت وبطريقة
قدرة... طريقة وحشية... لقد فقدت نفسي... لقد فقدت نفسي...
وأرى أنني لم أعد هنا ... إنني أنزلق في شيء ما... ربما أنبوب
ضيق أسود لا نهاية له ... وأختق .. آه لم أعد أتتفس .. آه وداعا
يا نفسي ...

أيام ... ليالي ... وأيام... وكانت صدمة... صدمة عنيفة تتجدد
في جوف كل لحظة ولم تقل حدثها... بل كانت تعود كل مرة
في داخلي لتصبح أكثر وحشية... وعائض القردي ذو الفك
الناتئ يدور حولي... يحاول الكلام ولا أسمع... أن يتحدث
إلي عائض لعمرى إنها لإهانة... ويزداد ألمي... وتزداد ثورتي ...
كانت ثورة عنيفة تشعرنى دوما بأني لم أعد أحياء...

وأنقطع عن الكلام.. وأتتني أمي يوم... ويوم... ويوم... ولكني
لم أعد أعرفها... وتصبح أصابعي أنياب... حتى أضلعي كانت
أنياب مدببة... إنني حبلى بالألم ... أدور صارخة بكل الغرف...
أحطم كل الأشياء... وأكسر آنية أمي الجميلة ..

ويكثر الصراخ والعيول في جوفي... صراخ متواصل ينقلب
إلى عواء... يقطعه دوماً طيب... وأنا بجوار النافذة التي أذبلها
المطر...

قد يكون هذا ما حدث لي ... أوقد لا يكون... لست أدري...
لست أدري ... هنالك غموض يشمل تلك الفترة من حياتي ..
قد تكون أحلام يقظة غديتها في نفسي وسيطرت على
إدراكي... قد يكون محض خيال... ولكنني أشعر يقيناً بأنه
قد حدث...

وتتناسى أمني فعلته ولا تعلق... تلومه يوماً ويومين ثم تنسى
كل شيء مخافة أن يهجرها... ويؤلمني موقفها... يؤلمني جداً...
لقد أحبته وربما أكثر مما كانت تحبني... بل إنها لم تكن
تحب أحداً إلا نفسها ...

(٢٣)

لم تكن هنالك حاجة تدفعها إلى الحب... بل إن حاجتها فقط أن تكون هي موضوع الحب... وعائض الشاب العاشق كان يجعلها هي موضوع الحب...

ويلقي بالتبعة علي ... وأني أنا سمحت له بمغازلتي ... وإنني أنا بدأت ... وإنني بذرة فاسدة وإنه يحب أمني بجنون... وأن الأمر ليس بهذا السوء... وتصديق أمني ما تريد أن تصدق .. وتعود أمني إليه من جديد وربما أكثر من السابق... ويصبح داخلي جرحاً متطاوولا ينزف بغزارة ويستمر عوائي لأيام ..

وتنغرز حقنة ما في ذراعي وتسكت عوائي المتأجج وأسمع تنهيدة قريبة حتى الرهبة... ربما تصدر من جوفي... لست أدري... لست أدري...

وتدور عيناى بالمكان... فأدرك بأنني لا زلت في المستشفى والطبيب يغادرني بصحبة الممرضة...

كم أشعر بالعار... كم أشعر بالعار كنت أدرك بأن أمني داعرة بطبعها... ومع ذلك فإنني لم أشعر بذلك إلا الآن ..

وربما في هذه اللحظة... ربما كنت أنا أيضا مثلها ... ولكن لم أجد في نفسي كل هذا الرفض... كل هذا الحزن ... كل هذا الألم...

إن جوفي يتمزق... بشكل وحشي يشل تفكيري... وتذكرت عمي حسن الذي ظهر فجأة في حياتي... يا إلهي لقد نظر إلي باحتقار مشبوب بحقد ... كان يردد... لولا واجبي لما تواجدت في هذا المكان... أين كنت يا عمي؟ إن كنت عمي حقاً... لم لم تكن حياً عندما احتجت إليك.. حتى وإن كنت غاضباً من أبي.. لقد سقط طريح الفراش..

أين كنت؟ عندما كان الغرباء يحملونه إلى المستشفى لأنه لم يبرأ من الجلطة التي أصابته..

لم تركتني تحت رحمة الرجال أيها العم.. لقد تخليت عني أنا من أحمل اسم عائلتك..

إن أمي قدرة.. ولكن لماذا؟؟ لماذا تلوثت أمي.. لماذا أصابني هذا التلوث.. ربما لأنك لم تكن إلى جوار أخيك عندما سقط..

(٢٤)

وربما احتياجها هو ما دفعها إلى هذا الطريق القذر ..
أوووه .. كم القذارة تسير في سلسلة بحلقات متتالية ..
ربما تقاعد والدي الذي لم يكن كافياً ... وربما .. وربما ..
ولكن أنت مسؤول عما آلت إليه الأمور... ترتب على غيابك
أخطاء مريعة .. قاتلة .. لا سبيل إلى اصلاحها ...
كم أتمنى الموت لنفسي... كم أتمنى الموت لنفسي... كم
أتمناه... أصل وضيع هو أصلي...
آه كم أتألم .. إن الذكريات الأليمة تأكلني
لقد عرف الطبيب أشياء وأشياء... وأشعر بأنني عازفة عن
رؤيته ... وكأن القذارات التي قلتها له تلتصق به أكثر مما
تلتصق بي... وأشعر بالأسى والحزن ... وأهرب من مشاعري...
ويتعمد الطبيب الغياب... وأتمنى لو يحضر رغم أنني لا أريد
أن أراه ..
ويعود الطبيب ذات مساء وتغمرنى البهجة... لقد اعتقدت أنه
بات يحتقرني هو الآخر... ولكنني أنا من يحتقر نفسي...
وأحدثه عن طفولتي ... عن أيام المدرسة... عن ذكريات صغيرة
متناثرة ...

وضخمت ذاكري مسراتي الطفولية مرات ومرات... وحوادث
شتى تراكمت في ذهني وأشعر بالغبطة أشعر بالسعادة وأنا
أسردها... مواقف لم تكن مبهجة في حينها ولكنها كانت
غاية في المتعة وأنا أتحدث عنها...

وأعاد لي حديثي عن نفسي ... عن طفولتي ... أعاد لي توازني...
وشعرت بأنني استعدت نفسي... وفي تلك الليلة نمت كما لم
أنم في حياتي... نوم هادئ

دون هيدرات الكلورال... نوم متواصل حتى العمق...
وفي الصباح أصبح... أشعر بخفة ونظافة... أدور في حديقة
المستشفى... أدور كثيراً... ولم يعد العمود الأسود الذي يشطر
الأشياء يضايقني... لقد تخلصت من الكابوس... تخلصت
منه... وربما هذا ما اعتقدته على الأقل...

(٢٥)

ويحضر الطبيب... وأتحدث إليه من جديد ولكنه وكأنه
يزجرني يعيدني إلي استكمال حديثي عن تلك الفترة... تلك
الفترة الرهيبة من حياتي... وأخبو... وأذبل... ويسقط رأسي بين
كتفي ويموت ...

وتمر أيامي تلك وينمو حقدتي... وتتمو كراهيتي... وأعزف
عن النزول إلى الدور الأرضي... وتحضر أمي كعادتها إلى
غرفتي... تجمع ملابسني... وتضعها في حقيبة.. كانت تغني
بصوتها المشروخ وكأنها سعيدة لأنني سأغادر ...

ويدخل عائض... وتدور معدتي... كان بيتسم بطريقة كلبية...
وتسيل شفتي أمي ببسمة مماثلة... ويخبراني أنهما قررا إرسالني
إلى الجامعة من جديد فقد بدأت الدراسة ..

وأشعر بغیظ... بحقد... وأشياء تظفر من أجزائي... وتمنيت لو
استطيع أن أتقيأهما كليهما.

أعود إلى الجامعة... أنا... يالهول ما أسمع لقد توقفت... ألا
يدركان... لقد توقفت عن كل شيء...

وربما توقفت عن أن أحيأ... إنني أعيش الموت لو يدرون...

وأشعر بتضائل... بإنحدار... وأغمض عيني كي لا أراهما...

ولكنني اسمع عائضاً يحمل حقيبتني ويهبط بها ... وتنهضني
أمي كي أغتسل قبل السفر... ولكنني أَدفعها ... بشدة ...
ياشمئزاز... وتلطمني... وتتأبني الرغبة في أن أضربها ، أن
أدوسها بقدمي... ولكنني لا أفعل ... لمَ لم تكن لي أم... لم
لم تكن أمي .. أين هي ؟ إنها مجرد شبح ...
لا أعلم .. لا أعلم .. آه وداعا يا نفسي ..
وفي المساء اسمعها تتحدث إلى عائض... ويضحك عائض بعمق
ضحكته... واستمع إلى كلمات رخيصة ... دبكة... كلمات
غزل مكشوف حتى البذاءة... وأشعر بغثيان... وتخرج من فمي
مادة حمضية... أبصقها وأبصق معها نفسي.

(٢٦)

وترن ضحكة همجية وتتعالى ... يعقبها همسات مرتفعة...
وينفجر شيء ما في صدري... وتخرج كل الشرور والآثام...
وتخرج كل الآلام وكل الهموم... تخرج كل المشاعر
والصرخات ..

يخرج كل العواء الذي يعتمل في جوفي... وأعوي ... وأعوي...
ويدور العواء في تجويفي كما تدور الحلقة... وأخترق الدرجات
الرخامية... وهي تعوي وتردد عوائئ الكلبي... وأمامهما أقف
على قائمتي الخلفيتين... ويستمر عوائئ طويلا متواصلا... عواء
ممطوطا عاليا لدرجة أن والدي الأصم أتى يحبو من غرفته في
طرف الفناء... كان يصرخ... نجلاء... نجلاء... مابها نجلاء...
وتدور يداه تبحثان عني... وأعوي وأنا أنطلق كالقذيفة إلى
غرفته في طرف الفناء...

وانتزع بندقيته العتيقة والتي لم يستعملها منذ زمن بعيد... زمن
كنت فيه طفلة في الخامسة..

وقد كان أبي يرى...

عدت ولازلت أعوي... ويشتد عوائئ... وتعوي أطراي... ويعوي
جسدي... ولا زال أبي يتساءل ، ماذا يحدث ؟ ... أين هي ابنتي..؟
آه بل أين أنت يا أبي ..؟

وعائض يقف بجوار أمي كان يصرخ مجنونة أنتِ مجنونة أنتِ ... قد تكون البندقية معبأة .. فيها رصاص ... ويردد .. لأمي المتباكية .. إنها لا تعرف كيف تستعملها لا تخافى.. لا تخافى ..

وأنا .. أصرخ .. وأصرخ.. والخادمة خلفي تتحبب... وأمسك بالبندقية... وتضح أمي أوقفها يا عائض أوقفها... ولكنني وفي هذه اللحظة أنظر إلى أمي من خلال البندقية... أراها من خلال العمود الأسود على رأس البندقية وقد شطرت نصفين... لم أكن أعلم كيف أطلق... لم أكن أدري إلا شيئاً واحداً فقط..

(٢٧)

هو رغبتي المحمومة في أن يموت عائض وتموت أمي ...
وقفز عائض صوبي... وأضغط زناد البندقية وتتطلق الرصاصة
لتستقر في صدر أبي...

انتهت

قصص أخرى

فتاة اللوحة

أجلس وحيدة على المكتب .
أحرك كأس الشاي الساخن في ضجر
صدمتني عينيها ..
كانت تنظر إلي .. تعاتبني .. ومئة سؤال وسؤال ينطلق من
عينيها ..
وعندما حاولت أن أشرح لها ضجري ووحدي صرخت عينيها
ولمعت صورة التحدي فيهما قائلة أنا أشد منك ضجراً ووحدة ..
يتحدث الناس حولي ولكنهم لا يحدثونني .
حتى أنتِ لا يحدثونك بشغف لذلك أنتِ لا تسمعين ..
طلبت مني أن انتزعها من اللوحة ..
ولكنني لم أعرها اهتماماً
فقد صدمتني صراحتها .
وقفت لأضع كأس السخن على قدميها .
ولاحث ابتسامة
على شفيتها ..
كانت تقول بصمت : ماذا تفعلين ؟؟
فقمتم بوضع كأس السخن على صفحة وجهها الجميل .

فخرج إلي شعاع عينيها من خلال بخار الشاي.
تطلب مني التحدث إليها من جديد ..
وضعت أصابعي داخل أذني كي لا أسمع صوتها الشاحب ..
ولكنني سمعتها تقول : أنتِ تسمعينني من خلال رؤيتكِ لي لا
تسدي أذنيكِ .
أشحت بوجهي عنها فبدت لي ملتصقة بباب درج المكتب
متحدية ، قوية ، رائعة.
هممت بالخروج فاستوقفتني بنظرة أخرى تطلب مني الجلوس..
وجلست لأفتح معها موضوعاً طويلاً للنقاش حول لاشيء ..
تحدثنا حديثاً طويلاً جداً
ولمدة ثلاث ساعات أو أكثر لست أدري
ولكنها كانت تتحدث بسلاسة ووعي من خلال عينيها رؤى
فتاة اللوحة.

البيت

حلمت بذات البيت ذو الشرفات البيضاء .
بيت كحلم ..
وبحثت عن مادة البناء
لأجدها تستلقي لامعة تبتسم تحت الشمس
وبدأت في بناء ذلك الحلم
وكم عاندتي المادة الغير قابلة للتشكيل .
كانت تعابثني في بعض أحيان وتزلق على الأرض
وترمقني وهي تمد لي لسانها بتحدي
ولكن وبإصرار الأمل بدأ البناء يرتفع
ويهفو قلبي كل لحظة ويرتجف
وجلست على الشرفة البيضاء
كنت سعيداً بطريقة مختلفة
وفجأة أرى السحب تقترب
وعند أول زخة من المطر
يزوب ذلك الحلم الذي صنع من الملح
ينهار البيت ويصبح الإسفلت شاحباً.

قصة رحلة

الصخور ذات الأطراف الحادة ..
وعورة الأرض وتضرسها اللامتاهي ، صنعت خطوات من
دم..
ولكن كفي الأمل تدفعان إلى الأمام بنعومة وتحث على
المسير..
والأمل يواكب ، ويرسل همسات مشجعة بين الفينة والأخرى
مع ذرات الرمال وصراخ الرياح ..
تلك الهمسات كانت تغذي الجسد الممزق وتعيد له الحياة ..
ويُتزع الجسد متخلصاً من جاذبية الأرض تاركاً باطن قدميه
الملتصق بالصخور ..
ثم في ساحة خضراء ، تتوسطها نافورة ماء تغني وتثر لآليء
ألحانها الفضية على العُشب وُجد من جديد .
هزته الفرحة وأفاقته وهي تسري في عروقه وتعيد النور الى
عينيه .
تمايلت الأشجار العالية المكونة لسور الساحة وهي تصفق
بأوراقها وتحنني مرحبة بمقدمة .
وذرات الأكسجين المتطايرة تنطلق من مئات الأزهار تحمل
بين كفيها ذرات عنصر عطري غريب عبق الجو برائحته .

وعند الخطوة الأولى حنت أوراق زهرة على قدمه واحتضنتها
وأشارت لأخرى أن تستقبل القدم الآتية إليها .
وأتى صوت خفيض ورقيق وهامس وخفي إنه صوت السعادة ..
أوه .. لقد عاد الجسد إلى منشأة ..

من هنا انطلق وبعث للحياة
.. لكم أقصته الظروف عن موطنه ، لكم تمادت الأيام في
إبعاده .

اليوم لا شقاء . لا ألم . لا دماء .
وفي قاعة وثيرة مترامية الأطراف جلس على كرسي فافت
وثارته كل نعومه ..
و ابتسم كل شيء ..

الجدران .. الأبواب .. الأزهار .. والأوراق
وانطلقت الكلمات متشابكة الأيدي ترقص رقصة فلوكلورية
جميلة ..

لقد عادت للأشياء روعتها وجمالها .
أغمض الجسد عينيه وحضن الأرض وانطلق طائراً بين
السحاب ..

أيها الثلج يا من تجمد كل شيء
جمد العالم عند هذه اللحظة .

نجلاء وتقصص أخرى

كم يغفل المرء عن بعض الوقائع وهو في أوج سعادته ناسياً أو
متناسياً ..

انطلقت كلمة تسعى بكل قوة .

تصعد طبقات الهواء المختلفة وتتشيث في طريقها بسلم من
ذرات الغبار .

أسنانها مشعة شديدة اللعان .

تمسك بيدها سوط لا سع .

تسعى خلف الجسد مسرعة تطلب منه الخروج .

وهو يجري محاولاً أن لا تمسكه ..

قاومها كثيراً جداً ..

قاومها ركوعاً وخضوعاً ..

قبل الثرى ولم ترحمه .

قاومها صراخاً متشققاً ..

عرى بقايا جسده . رأت آثار سياط الأيام موزعة على أجزاءه
ولم تهتز ..

تحول الى مرآة ضخمة انعكست عليها كل صور ماضيه ..

ولم تلتفت إليه ..

إن هذا موطنه ..

أيتها الكلمة اتركه يكون جزء من شيء في كل شيء .

إن في المكان لمتسع ، إن الأبواب مفتوحة ، فلماذا تغلقينها
في وجهه .

نجلاء و قصص أخرى

ثم لماذا لم تغلقيهامن قبل ! أين كنتِ ؟
لماذا تركتية يعيش النعيم لو ساعة ..
لا تعيديه الى شقائه اليأس ويأسه الشقي ..
ألا تدركين أنه لا يبرح الألم بمخلوق قط مثلما يفعل بمن فقد
شيئاً جاهد في سبيله جهاداً مستميتاً .
يا للجسد المسكين . إن الكلمة لا تملك آذاناً . إنه يكلم
نفسه .

إنها لا توضح ولا تتكلم ..

لقد تركت آذانها ولسانها في مكان آخر ..
إنها أيضاً لا تشعر فمشاعرها مثقلة بالثلوج ..
ثم ..

ثم لماذا توضح له ..

تمكنت منه . زُرعت تحت جفنيه وتأرجحت في عقله ..
ولكنه استمر يقاومها .

إن مقاومته لم تجدي . إنه يُقتل

ولا ينجح في الخلاص أبداً من وصلت السكين الى عنقه ..
تعثر مراراً وهوى .. وفي كل مرة كان ينهض يبحث عن
وسيلة ..

بيدي رجاءه .

ينظر الى أذرع سرايية ممتدة تتلاشى عند ملامسته ..
بكى وأبكى كل شيء .

نجلاء وتخص أخرى

فهو لا يريد الخروج ..

لقد شفي من جراح الحياة ، ، وخرج من حياة الجراح .

تمسك بالسطح الأخضر الندي فانزلت يداه ..

تمسك بالتراب العطري وعفر به وجهه لكنه ذاب بين كفيه..

تمسك بالأزهار فأدمت أشواكها أصابعه ..

تكور وأمسك بأغصان الباب في قوة ..

والكلمة ريح ترفعه وتقتلع عينيه وتكسر أطرافه ..

ثم تقذف به من جديد إلى أرض التفاهة والهامشية والقسوة

انغرز فيها شبه مختق ..

أصبحت الأرض أكثر تضرساً ووعورة

أو هكذا بدأ يشعر بها ..

لقد أضعفت رحلته الى عالم النعيم بقاياها وضاغفت آلامه

وشلت إرادته.

ضاع منه الأمل . ومات حلمه ،

وزاد اليأس من ثقل خطواته ، وتمزق قدميه

وخطوات اليأس دوماً أثقل الخطوات

فتاة الرف

كنت فراشة تعيش في الألوان
ويمسك بي
.. أقف على أصبعه
يضعني على الرف
وأصبح قطة صغيرة ..
تخرخر بسعادة عندما يلتفت لها ويمسح بيده عليها بلطف
وأموء بحب ولكنه في كل مرة يذهب لأحضان أخرى ..
وابكي وأموء بحزن لكنه لا يراني ..
أقفز على قطعة سكر في فنجان قهوته فقد يرتشفني
وأقبل شفتيه ..
كنت سعيدة كالحظة
في بحر الضوء ..
وحلمت أنك ستلتفت لي ومعك ألتقي الشمس
أحبك كما أنت وأحب حكايًا حبك لسواي
وانتظر كل مساء لعلك تتذكرني

نجلاء وتقص أخرى

وفي كل مرة ..

تتعثر بي وانت ذاهب ..كنت كحقيبة صغيرة وردية اللون
كُتب عليها الشقاء

وتتخطاها وأحيانا تدوسها بقدميك
عندما لا تراها بل تقذفها بعيداً دون ان تدرك انها كانت
تنزف دموعاً لا تتوقف ..

أشهد بدمي أنني فراشة أحترق
أشهد بدمي بأنني لم أعد قطعة
وفي المساء وعند عودتك افتقدت انت وجودي
افتقدت رائحة الورد الهادئ
افتقدت فنجان قهوتك الذي أعده لك كل مساء..
وتقف وتبحث وتبحث
وتنظر الى الرف لتجدني فراشة ميتة ..

غادرتني مندمجة مع فتاة الرف

غادرتني لينتزع وجودي
ويتركني أهيم في الفراغ

تلتف أغصان شائكة حول عنقي .. أختنق ..
أرى وجوهاً ممسوحة بلا سمات

أرغب في صراخ يعيدني من الفراغ ..
ولكنني بلا فم ..
عندما غادرتني تنكرت لي الأبواب والنوافذ .
الجدران لم تعد تعرفني ..
ماتت الشوارع والطرقات وأصبحت جثثاً تتراكم ..
أركض الى الطفولة فينسحب الرصيف من تحت قدمي ..
أركض الى مالا نهاية ..
الأتربة تسقط في عيني وأنا أموت كل مساء ..
آه ..
لم غادرتني ..
كنت أستحمُّ بالألوان .
أشرق بدموعي المغسولة بالدم .
سأذهب وحيدة إلى الليل ..
وأنزلق الى القاع فأمسك بالأغصان الغارية ..
أريد أن تمتلئ مشاعري بالتجاويد ..
وأن أضع الثلج على ذاكرتي كي أنسى ..

غرور

جميلة انا كنجمة
مغرورة
لم يكن هناك من يشبهني
كنت فراشة صغيرة براقه
انظر الى المرآة
اراني جميلة بشكل خرافي
أغمز بعيني ..
لا مثل لي ..
تمر ساعاتي وانا اراني فقط
ارى الاشياء التي تقع في مجال رؤية المرآة خلفي
اسمع اسمي ..
اسمي أصبح معزوفة ..
لكن هناك من يناديني ..
اسمع صراخاً متشققاً
اسمع انين
وسقوط اشياء

ولكنني لا اهتم
انا احبني كما لا يُحِبُّ أحد من الناس ..
العب في شعري بغير
فجأة ..
تسقط المرأة أمامي وتتكسر
أقف بذهول والم
انظر
الى ماحولي وانا اغرق
اصبح سمكة صغيرة تسبح بين المراكب والأفق
لقد سقطت مدينتي ولم انتبه

ماذا قالوا عن نجلاء

الأديب / جمال بركات

رئيس مركز ثقافة الألفية الثالثة

روايات الأدبية والروائية الدكتوراة ظافرة القحطاني ليست مثل أي روايات أخرى موجودة على الساحة الأدبية الآن .
ظافرة القحطاني لا تكتب عن الشخصيات العابرة التي لا لون لها ولا طعم ولا رائحة ولكنها تنتقي الشخصيات المثقلة قلوبها بهموم تفرزها آلام نفسية ناتجة عن أفعال آخرين لا يرون في الحياة إلا ما يشبع رغباتهم الرخيصة ، تتراكم الهموم داخل النفس البشرية لتعذبها الدقيقة بعد الدقيقة والساعة بعد الساعة والسنة بعد الأخرى وهي تتن دون أن يهتم بذلك من يحيطون بها .

هذه الشخصيات لا تعبر عما بداخلها من صراع في وقت مبكر ، لكنها تترك هذا الصراع يتصاعد إلى أن يصبح دوامة وهي تدور في داخلها إلى أن تحدث لحظة التصادم والكارثة الكبرى .

هذه الكارثة هي ما ألت بنجلاء وتنتظر كل نجلاء تحيط بها ذات الظروف أو ظروف أخرى تفرز نفس النتائج الكارثية .

ليلى عنان

كتبت ليلى عنان في جريدة البلاد
(نجلاء) للروائية السعودية ظافرة القحطاني
قصة (نجلاء) ذكرتني بشعر حافظ إبراهيم حين قال:
أنا البحر في أحشائه الدر كامن .. فهل سألوا الغواص عن
صدفاتي

كتبتها ظافرة بنبض قلمها لتؤكد لقارئها أن من غاص في
بحر لغتنا العربية سيجد من صدف اللغة ما لا يقدر بثمن ولا
يستطيع أي قلم استخراجها كما استخراجها الروائية الفذة
.. ليس هذا فحسب بل عاشت في نبضاتها لتخرج لنا درة من
مشاعر يصعب على البعض التعبير عنها ..

صاغتها بقلم جريء صادق .. صورت لنا على الورق ما يوضح
كيف نالت قصتها هذه اهتمام دار الرواية في الرياض.

أظهرت لنا ما يؤدي إليه سوء المنشأ والاستهتار بمشاعر وقلوب
وذكاء الصغار.. فالقصة مليئة بالعبروهي موسوعة من المعناة
عاشتها طفلة وجثمتها ظافرة.. فتاة عاشت العذاب وعندما
اشتد عودها واستجمعت شجاعته لتقف أمام العاصفة خرج
ذئب من داخل هذه الدوامة ليحقق رغبته المتوحشة تجاهها لا
ليكسر عودها فقط بل ليكسر ما بداخلها وما لا يستطيع

نجلاء وقصص أخرى

الزمن مداواته أوصلها فعله إلى مرحلة أدت بها إلى ارتكاب ما اعتقدت بأنه الصواب! فلم يعد لديها شيء يهم فقد عاشت الموت مرات كثيرة.

عندما وقفت أمام الطبيب وقد سقط رأسها على كتفيها وهي تحكي له مأساتها وما حدث لها وهي مُقيدة بيد ذئب كم مقتته ، فجأة آمنت بضعفها بعدما اختفت كل أسلحتها .. لم يكن الطبيب يعلم بأنها كانت تصارع الموت لتعيش .. والآن هي تموت ولكن تعيش من جديد ألماً وجرحاً لا يندمل . قلم صادق استطاع أن يطوع بين أناملها ليعبر بحروفه عن نجلاء في كدرها وقسوة القهر النفسي وآلام الكتمان وتحمل ما لا يمكن تحمله . فقط كان عذاب نفسها يتعدى عذاب جسدها ..

صورت حياة نجلاء بين أعاصير وعواصف مستمرة اقتلعت كل هدوءها وشردت راحتها فقط كرهت سمعها وبصرها وكل حواسها التي تشعرها بمن هم حولها .. وأخيراً ما نتج عن ردة فعلها ! تذكرت الذئاب البشرية الذين لا يهتمون بطفلة تسمع وترى وتتكلم ! اعتقدها الكل خرساء صماء عمياء.

قصة من واقع الحياة نقلتها ظافرة من خلايا الفريسة إلى خلاياها ليتمخض قلمها عن إبداع حقيقي وأيما إبداع . وقبلها تمخضت الصحراء عن كنز يكمن بين عقل وأنامل

نجلاء وتقص أخرى

البدوية الفذة ظافرة القحطاني قلم ينبض بالحياة .. تحتاج ظافرة لمن يتبناها أديباً ليس ليعلمها ولكن ليتعلم منها الكثيرون .. فهي مدرسة يجب أن تضع أساساتها هنا في بلادنا في المملكة العربية السعودية لنشيد بها كاتبة روائية حقاً وتدعمها بلدها الغالية وتقخر بها .. وهي من كتبت كذلك قصة تاريخ المملكة موثق بأسلوب قصصي يبعد كل البعد عن الملل لم يسبق له مثيل تحت عنوان (قصة الملوك الستة) ورواية ومات خوفي التي حصلت على جائزة الروائي يحيى حقي الذي لم تره « وللقصة عودة ».

الشاعر / جمعان اللحمي

سطور وفصول تأخذك معها حتى انك ترى امام عينيك المشاهد
وأنت تقرأ وتأخذك الرحمة حد البكاء كيف أعجز عن انقاذ
نجلاء هل من سبيل للوصول إليها وانقاذها وذاك الظالم
الأشر كيف لي سبيل للوصول إليه وسحقه حتى الموت عائض
تلك الشخصية الخالية من الانسانية
قراءتها وبقيت بعدها قرابة الاربع وعشرين ساعة في حالة
صمت رهيب ترافقني صورة ذلك المجرم ودموع تلك الضحية
لم تكن مجرد رواية
كانت أحداث يتعايش معها القاريء حد رؤية جميع التفاصيل
تمر أمام عينية ويتمنى لنجلاء نهاية أفضل مما انتهت إليه
فزادت القلب غبنة وحرقة.

بدرية ال عمر

قراءة في رواية «نجلاء»
رواية للأديبة الأريية الدكتوراة ظافرة القحطاني.

نجلاء بين الألم والحقيقة والحلم
وعائض الذي مايلبث حتى يُفجّر خوفها .
رواية لامست مشاعري بحزن عميق .
أخذتني لواقع مؤلم كنت أراه في أحد البيوت
كقسوة الأم وحبها لذاتها .
كان أحق بالرصاصة عائض والأم
و الأيام السيئة ، ولكنها قتلت ذلك الرجل الكفيف
البائس .

ألم ألم ، لم ينتهي!
حتى الرصاصة خافت أن تصيب المجرم الحقيقي
فيمزقها !!

«نجلاء»

الطفلة البريئة التي لم تستطع حتى أن تدافع عن المبدأ الحقيقي
في حياتها

نجلاء وقصص أخرى

عائض المجرم الذي يستحق التمزيق .
مزق قلبها أردى ب نجلاء
قتيلة وهي مازالت على قيد الحياة .
يوجد الكثير عائض وبصور كثيرة
ويوجد الكثير الكثير نجلاء؛ تحت سقف
الألم رُغم أن حبل النجاة الوحيد أصبح قريب إلا أن الكثير
من نجلاء لا تستطيع
الفرار من عائض ،
تمنيت النهاية لنجلاء أفضل ولكن الواقع
أبى أن يُسعفها ، ولكن كيف يسعفها وهناك
عائض والأم الهائمة!
مهما كتبت لا أستطيع وصف خويفي وشعوري وذهولي وأنا
أقرأ
تخيلت اللعاب الأبيض المتطاير وعيني عائض الجاحظتان ،
وضربات الأم وبقايا لحم نجلاء تحت أسنانها .
لم تُصب «نجلاء» ولكن كانت النهاية صادمة
إنتابني الخوف نعم إنتابني الخوف والألم
من ظلم البشر،

